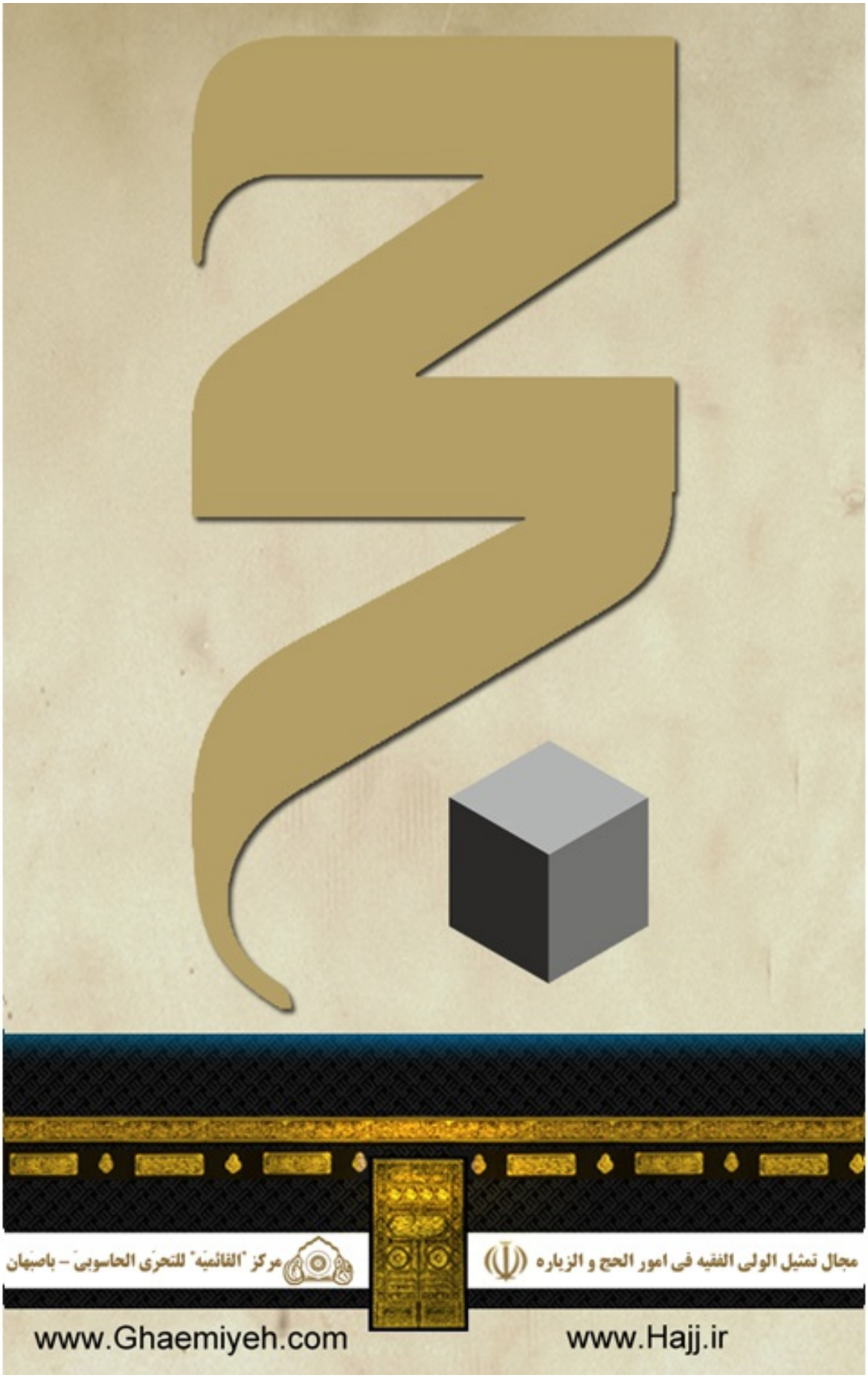
مرکز "القائمیه" للتحری الحاسوبی - باصبهان
مجال تمثیل الولی الفقیه فی امور الحج و الزیاره
www.Ghaemiyeh.com
www.Hajj.ir

نحو قراءة جديدة للتاريخ

٥

الحج

موسم عبادي و ملتقى سياسي

تأليف:
الفقيه المحقق جعفر السبحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحج موسم عبادی و ملتقی سیاسی

کاتب:

جعفر سبحانی

نشرت فی الطباعة:

وزاره الثقافه و الارشاد الاسلامی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الحج موسم عبادی و ملتقی سیاسی ----- ۶
اشارة ----- ۶
قراءة التاریخ من جدید ----- ۶
الحج والصحوة الإسلامیة الراهنة ----- ۹
۱- الحج ووحدة المسلمین وایقاظهم ----- ۱۳
۲- اعلان البراءة والجدال فی الحج ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
المعنی الأوّل ----- ۲۳
المعنی الثانی ----- ۲۵
المعنی الثالث ----- ۲۸
۳- ماذا یهدف إلیه الحجّ؟ ----- ۴۰
اشاره ----- ۴۰
۱. مشاهدة المنافع فی الحج ----- ۴۶
۲. الحج وصلته بالجهاد ----- ۴۷
۴. البراءة عن المشرکین ----- ۵۴
۴- أبعاد الحجّ الاجتماعیة والسیاسیة فی السّنّة ----- ۵۹
۵- أبعاد الحجّ الاجتماعیة والسیاسیة فی سیرةالسلف ----- ۶۸
۶- أبعاد الحجّ السیاسیة والاجتماعیة فی کلمات العلماء ----- ۷۶
تعریف مرکز ----- ۸۳

الحج موسم عبادی و ملتقی سیاسی

اشارة

لحج موسم عبادی و ملتقی سیاسی

جلد:۱مقرر:سبحانی تبریزی، جعفر

ناشر:نشر مشعر

محل نشر:تهران

سال نشر:-

ص:۱

قراءة التاریخ من جدید

بسم اللّه الرحمن الرحيم

التاريخ صحيفة كبيرة مفتوحة أمام صحيفة المستقبل المطويَّة، ولكن بإمكان الباحث المتتبع أن يفتح القسم المطوىّ انطلاقاً من القسم المفتوح، فيحدِّد معالَم مسيرة المستقبل على ضوء الماضى، كى يعتبر بها و يتَّخذها نبراساً مضيئاً للحياة.

غير انّ هذه المسيرة ليست معبَّدة، بل لاتخلو من موانع وعراقيل تحول بين الباحث والوصول إلى الحقيقة، وما ذلك إلّا لانّ التاريخ لم يدوِّن بقلم نزيه عن الدسّ والوضع، بعيداً عن الأغراض والمصالح الشخصية والفئوية، وبعيداً عن التزلُّف إلى أصحاب السلطة والشوكة.

وآية ذلك انّ الإمام محمد بن جرير الطبرى (۲۲۸- ۳۱۰) أحد كبار المؤرخين فى القرن الثالث قد اعتمد فى سرد وقائع تاريخ الخلفاء على روايات يرويها عن:

۱. السرىّ.

۲. شعيب بن إبراهيم الأسدى الكوفى.

۳. سيف بن عمر التميمى الكوفى.

فالأول منهم مشترك بين اثنين عرفا بالكذب والوضع.

والثانى مجهول لايعرف حاله.

ص:۲

ص: ۴

والثالث عرّفه أئمة الجرح والتعديل بانّه ضعيف، متروك، ساقط، وضاع، متّهم بالزندقة. فما شأن تاريخ يرويه وضاع، عن مجهول، عن متّهم بالزندقة و يا للأسف فقد نقل شيخ التاريخ، الطبرى عنهم سبع مائة رواية، و رواية واحدة، استغرقت بيان حوادث ۱۱- ۳۷ من الهجرة فحسبها المتأخرون حقائف فاستندوا إليها فى كتبهم و رسائلهم دون تمحيص أو تدقيق.

والتاريخ يعجّ بهذه الموضوعات والمكذوبات على لسان وصلحاء الأمّة، يقف عليها منه سبر التاريخ بتجرّد وموضوعيّة، فكم من صالح بخس التاريخ حقَّه، واتّهمه بالزيغ والضلال، وكم من طالح سفك دماء الأبرياء والأتقياء ألبسه التايخ ثوبَ الزهد والتقى.

من هنا تتأكّد المسؤولية فى إعادة قراءة التاريخ على ضوء القواعد العلمية المتفق عليها، بعيداً عن النزوع إلى العواطف والأهواء والآراء المسبقة، بغية فرز الحقائق عن الأوهام، وهذا ما نعبّر عنه بقراءة التاريخ من جديد، وهذا ما نقترحه، آملين أن يقيض اللّه رجالًا أحراراً لايبتغون غير الحقيقة هدفاً.

وأخيراً، ولأجل أن تقترن الدعوة بالعمل نقدم إلى القراء الكرام سلسلة من البحوث التاريخية لتكون نموذجاً لما دعونا إليه، وليس ما قمنا به إلّا خطوة متواضعة فى هذا السبيل.

واللّه هو الهادى

جعفر السبحانى

مؤسسة الإمام الصادق (عليه‌السّلام)

ص: ۵

الحج والصحوة الإسلامية الراهنة

الحمد للّه‌الذى فرض الحجّ على عباده، إظهاراً لجلاله وكبريائه، وعلوّ شأنه، وعظم سلطانه، وجَعَلَ بيته للعائذين حرماً، وللعاكفين قبلة، وللإسلام علماً، ونسبه إلى نفسه تشريفاً، فقال: «وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنًا .... وَ عَهِدْنَآ إِلَى إِبْرَ هِيمَ وَ إِسْمَعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَ الْعَكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ».

إنّ الحجّ من أعظم شعائر الإسلام وأفضل ما يتقرّب به المسلمُ إلى اللّه سبحانه، وفيه الوفادة إليه من كلّ ما اقترف

ص: ۶

العبد من ذنوب، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من صرف الأموال وتعب الأبدان والخروج عن الأهل والولد، وترك اللذات والشهوات وتحمل مقاساة الأهوال، شاخصاً فی الحرد والبرد، ثابتاً علی ذلک مع الخضوع والاستکانة والتذلل.

وقد وصف سبحانه تارک الحجّ ومسوِّفة بالکفر لأنّه قد أصبح بإیثاره للأُمور الدنیویة علی الفریضة الإلهیة، ممن یجحد النعمة ولایشکرها، وهذا بمثابة الکفر بمغدِقها سبحانه.

وهذا إن دلّ علی شیء فإنّما یدلّ علی انّ الحجّ من الأهمیة فی الإسلام لیس لغیره من الفرائض إلی حدّ یقول الإمام الصادق (علیه‌السّلام): «ما زال الدین قائماً ما قامت الکعبة».(۱) وفی حدیث آخر عنه «انّ الناس لو ترکوا حجّ هذا

۱- الوسائل: ۸، الباب ۴ من أبواب وجوب الحجّ والعمرة، الحدیث ۵.

ص: ۷

البيت لنزل بهم العذاب ومانوظروا».(۱) إنّ للحجّ أسراراً لا يسع الباحث إحصاءها، ولا الاحاطة بها، و قد أشار المحقّقون من علمائنا إلى جوانب من أسراره، والذى يهمنا فى مقام هو أنّ الحجّ أصبح فى عصرنا الحاضر أشبه بعبادة فردية ليس لها من المعطيات الاجتماعية إلّا شيئاً يسيراً لايُذكر. فأكثر الناس يقتصر همّهم على إنجاز الفرائض على أتم وجه دون أن يُعيروا أهمية لأبعاده الاجتماعية والسياسة التى ظلت طى الخفاء طوال سنين عديدة.

انّ الصحوة الإسلامية التى عمت أرجاءٌ واسعة من العالم تدفع بأئمّة المسلمين إلى التفكير مليّاً فى أبعاد الحجّ الاجتماعية والسياسية بغية توظيفها لصالح قضايا الإسلام المصرية.

وانطلاقاً من ذلك فقد وضعنا هذه الرسالة وكرّسنا

۱- الوسائل: ۸، الباب ۴ من أبواب وجوب الحجّ والعمرة، الحديث ۸.

ص: ۸

البحث فيها على أبعاد الحجّ الاجتماعية والسياسية فى الذكر الحكيم أوّلًا والسنّة الشريفة ثانياً وكلمات العلماء ثالثاً عسى أن يبعث اللّه رجالًا أحراراً ذوى أفئدة وعقول نيّرة يجبرون ما فات من خلال عقد مؤتمرات يتدارسون خلالها الأوضاع المُزرية للمسلمين، ووضع أفضل السبل والحلول وعلاجها، بإذن منه

سبحانه المؤلف الحج موسم عبادى و ملتقى سياسى،

ص: ٩

١- الحج ووحدة المسلمين وايقاظهم

جعل اللّه الكعبة البيت الحرام قياماً للناس وجعل الحجّ موسماً للعبادة، وفرصة لالتقاء المسلمين الوافدين من كلّ صقع وصوب ليتعارفوا، وليتعرّفوا على معالم دينهم ويطّلعوا على أحوالهم، فهذا هو- بعد العبادة- من أظهر مصاديق قوله تعالى: (وَلْيَشْهَدُوا مَنافع لَهُم)، وأىّ منفعة- بعد العبادة- أكبر من أن يلتقى الإخوة فى اللّه فى نقطة واحدة بعيداً عن جميع الاعتبارات الشخصية والاجتماعية والحواجز القومية، والإقليمية والعرقية يُخيِّم عليهم ظلال الدين، وتَغمرهم مشاعر المحبّة والمودّة، وتجمعهم روح

ص: ١٠

الاخوّة الصادقة الصافية؟

وأىّ مسألة أهمّ من أن يتعرّف المسلمون على الأخطار والمشاكل المحدِقة بهم، ويتدارسوا حلولها المناسبة ويعملوا معاً و بيد واحدة، وعزيمة متضافرة لإزالتها، أو يخفّضوا من وطأتها وثقلها عن كواهلهم.

وأىّ مشكلة هى أكثر ضغطاً على المسلمين اليوم من مشكلة الاستكبار المتشكّل بأشكال مختلفة الّذى يحتلّ بلاد المسلمين عسكرياً، أو يسيطر عليها سياسياً، أو يغزوها ثقافياً، وينهب ثروات المسلمين، ويثير الفتن بينهم، ويقتل أبناءهم، ويُفسد شبابهم، و ....

أليس «الحجّ» خير مكان لإعلان الاستياء الإسلامى العام من هذا الاستكبار الخبيث البغيض وفى طليعته أمريكا وأذنابها.

وإذا كان المسلمون المظلومون، المضطهدون فى بلادهم لا- يستطيعون الإعلان عن استيائهم وغضبهم على المستعمرين فى عقر ديارهم، لوجود حكومات عميلة تخنق

ص: ١١

الأـصوات وتُكمّ الأـفواه، أفلاـ يكون الحـجّ أفضل فرصـة وأحسن مكاناً لإعلان هـذا الاستياء والغضب جنباً إلى جنب مع كافّـة الإخوة المسلمين إلى جانب العبادة والخضوع والتضرّع والإنابة؟

أليس رفض الطواغيت الـذى يعتبر الخضوع لحكمهـا، والسـير فى ركابهـا، والركون إليهـا من مصـاديق «الشـرك فى الطاعـة» من أبرز مظاهر التوحيد الّذى جعل اللَّه الحجّ تجسيداً له، وتحقيقاً لحقيقته؟

ولقـد أدرك المسـلمون اليوم هـذه الحقيقـة، ومع تنامى الحركـة الإسـلامية وتصاعـد الصـحوة الإسـلامية أدركوا أنّ الحجّ هو المكان المناسب والفرصـة المناسـبة لتوحيـد صـفوف المسـلمين، وإيقاظهم، وإيقافهم على حقيقة الأحداث المأساوية الّتى يقف وراءها أعداء الإسلام: أمريكا وإسرائيل وبريطانيا و غيرهم من قوى الاستكبار والاستعمار.

لقد أدركوا أنّ الحجّ خير فرصة لإعلان الاستياء

ص: ١٢

الإسـلامى العام من الاسـتعمار البغيض جنباً إلى جنب مع العبادة والإنابـة امتثالًا لقوله تعالى: (لِيَشْـهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ...) الذى يشير (١)إلى فلسفة الحجّ المزدوجة: العبادية والسياسية وجانبيه الدنيوىّ والأُخروى.

ولكن مع الأسف نجـد بعض من يـدّعى العلم، ويتصـدّر مقام الـدعوة إلى الإسـلام يخالف بشـدة هذه الحركة المباركة وهذه الخطوة العظيمـة المؤثرة التى لا تهـدف إلّا إنقاذ المحرومين والمظلومين، وشـجب الاسـتعمار والاسـتعباد، وهو يسـمع باسـتمرار أخبار المذابح والمجازر الّتى تودى بحياة الكثير من أبناء الأُمّـة الإسـلامية كلّ يوم وبسـبب مباشـر من كيد الاسـتعمار فى فلسـطين ولبنان وأفغانسـتان وارتيريا، والبوسنة والهرسك وغيرها.

هذا البعض بدل أن يضمّ صوته إلى أصوات بقيّة المسـلمين المسـتنكرة لأعمال الاستعمار، الشاجبة لجرائمهم بحقّ الإسلام والمسلمين، نجده يضمّ صوته إلى أصوات

١- الحج: ٢٨.

ص: ١٣

الـدوائر الاسـتعماريۀ ويهرّج فى أبواقه الإعلاميۀ ضدّ المسـلمين، ويسـتنكر غضـبهم على الاسـتعمار المتمثّل اليوم فى أمريكا وإسـرائيل وبريطانيا وفرنسا الملطّخۀ أيديهم بدماء المسلمين المبتيّۀ قصورهم على جماجم أبناء الإسلام.

وأعجب من كلّ هـذا تمسّـكه لتحريم هـذه الخطوۀ المباركـۀ بقوله تعالى: (لا رَفَثَ وَلا فُسُوق وَلا جِدالَ فِى الحَجّ) الـذى لا علاقۀ له بهذه المسألۀ أصلًا.

ذلكم هو الشـيخ عبد اللّه الخيّاط إمام وخطيب المسجد الحرام الذى اعتبر طرح مشاكل المسلمين السياسيۀ فى موسم الحجّ خروجاً عن مفاهيم الحـجّ، واسـتدلّ لـذلك بقول اللّه تعالى: (... فَمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَوَلا فُسُوقَوَلا جِدالَ فِى الحَجّ ...). (١)وقال: وكما أرادها الرسول فى قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

«من حجّ ولم

١- البقرۀ: ١٩٧.

ص: ١۴

يرفِثْ‌ولم يَفسق عادَ كيوم ولدَتهُ أُمّه».

أمّا دعوة إيران الخميني التي يريد أن يحوّل الحجّ إلى شعارات سياسية، وإلى مظاهرات دعائية، وإلى ممارسات فوضوية، فهي مرفوضة شكلًا ومضموناً لأنّها تتنافى مع تعاليم ديننا الحنيف، وتخرج عن مفاهيمه ومبادئه السمحة، ولأنّها تقوّض ركناً من أركانه، ففيها انتهاك لحرمات اللّه، واجتراء على شعائر اللّه، وخروج على النهج الّذي رسمه اللّه.

إنّ دعوة إيران الخميني تثير الفتنةوتشتّت الشمل وتحوّل المحبّة إلى أحقاد، وتحوّل المشاعر المقدّسة إلى ساحات لرفع الشعارات السياسية، ونشر الدعوات المشبوهة، فما من مسلم على وجه الأرض إلّا ويرفض هذه الدعوة ويستنكرها، لأنّ فيها خروجاً على الإسلام وانتهاكاً لشعائره.

والحجّ لا يمكن أن يكون إلّاملتقىً روحياً ومؤتمراً سنوياً يجتمع فيه المسلمون الوافدون من كلّ فجّ عميق. (١)

١- مجلة رابطة العالم الإسلامي، السنة الحادية والعشرون، العدد الثاني عشر.

ص: ١٥

إنّ ما ورد فی هـذا الخطبـة من العبارات والكلمات هی الّتی نسـمعها من الخطباء فی كلّ عام، فهم لا يتجاوزون عن تلاوة نفس الآيـة، وإتباعها بما سمعت من هذا الخطيب من الكلمات والعبارات الجوفاء.

ونحن- هنا- لا نقابل الشيخ إلّا بما أمرنا به سبحانه فی قوله:

(وَجادِلْهُمْ بِالّتی هِیَ أَحْسَن) فنشـرح معنی الآية ونوضـحها حتّی يظهر المراد منها، ويعلم الجميع أنّالمظاهرات السياسية وإعلان البراءة من الكفّار وشـجب أعمالهم المعادية للإسـلام والمسـلمين، ودعوة المسـلمين إلی الوحدة الّتی هی روح تلك المظاهرات التی أمر بها الإمام الخمينی، ليست مصداقاً للجدال الوارد فی الآية.

الحج موسم عبادی و ملتقی سياسی،

ص: ۱۶

۲- اعلان البراءة والجدال فی الحج

اشارة

یقول سبحانه: (الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِیهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِی الحَجِّ).(۱) وإلیک تفسیر الآیة وإیضاح مفهومها.

۱. إنّ تکرار لفظ «الحجّ» فی الآیة ثلاث مرّات مضافاً إلی أنّه من قبیل وضع الظاهر موضع المضمر، فیه لطف الإیجاز، فإنّ المراد بالحجّ الأوّل: زمان الحجّ، وبالحجّ الثانی: نفس العمل، وبالثالث:

زمان الحجّ ومکانه، ولولا الإظهار لم یکن بدّ من إطناب غیر لازم.

قال صاحب تفسیر المنار:

۱- البقرة: ۱۹۷.

ص: ۱۷

«إنّ من بلاغة الإيجاز فی الآية التصريح فی مقام الإضمار بذكر الحجّ ثلاث مرّات، المراد بأوّلها: زمان الحجّ، وبالثانی: الحجّ نفسه المسمّی بالنسك، وبالثالث: ما يعمّ زمان أدائه ومكانه وهو أرض الحرم ومايتبعها كعرفات». ۲(۱). المراد من قوله: (فَمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ الحَجَّ) أی ألزم نفسه بالشروع فی الحجّ بالنيّة قصداً باطناً والإحرام فعلًا ظاهراً، وبالتلبية نطقاً مسموعاً.(۲) ۳. المشهور أنّ الرفث هو الجماع، و عن عبد اللّه بن عمر و طاووس وعطاء وغيرهم الرفث، الإفحاش للمرأة بالكلام (۳)أو مطلق الفحش(۴) وقيل غير ذلك.

۴. وفسّر الفسوق بجميع المعاصی كلّها، وقال ابن زيد و مالك:

الفسوق الذبح للأصنام، وقال الضحّاك:

۱- تفسير المنار: ۲/ ۲۲۸.

۲- تفسير القرطبی: ۲/ ۴۰۶.

۳- المصدر نفسه.

۴- تفسير الكشاف للزمخشری: ۱/ ۲۶۴.

ص: ۱۸

الفسوق التنابز بالألقاب، وقال ابن عمر: الفسوق السباب، والقول الأوّل هو الأصحّ، لأنّه يتناول جميع الأقوال.

وقد روى عنه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم أنّه قال:

«من حَجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدَتهُ أُمّه» و «الحجّ المبرور ليس له جزاءٌ إلّا الجنّة» أخرجه مسلم وغيره. (۵)

۵. والجدال فی اللغة هو المنازعة والمشاجرة والمخاصمة.

يقال: جدلت الحبل فتلته، والجديل زمام البعير.

وسمّيت المخاصمة مجادلة لأنّ كلّ واحد من الخصمين يروم أن يفتل صاحبه عن رأيه.

والمهمّ فی المقام هو تفسير قوله تعالى: (ولا جِدالَفِی الحَجّ) وتعيين المقصود منه، وقد اتّخذه المخالف دليلًا على حرمة المظاهرات وإلقاء الخطب السياسية، والمناشدات الجماعية وإظهار البراءة من الكفّار والمنافقين.

ولا يتبيّن مقدار دلالة الآية على ما يرتئيه هؤلاء إلّا بنقل

ص: ۱۹

جميع الاحتمالات الّتى ذكرها الكبار من المفسّرين وإليك بيانها:

المعنى الأوّل

ما ذكره القاضى البيضاوى ومال إليه الرازى(۱) من حمل قوله سبحانه: (لا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَفِى الحَجّ) على الخبر، ومعناه أنّالحجّ لا يثبت مع واحدة من هذه الخلال بل يفسد، لأنّه كالضدّ لها، وهى مانعة من صحّته، وعلى ذلك يجب أن يحمل الألفاظ الثلاثة على أعمال تفسد الحجّ، وتوجب القضاء من قابل إذا كان واجباً، فيفسّر «الرفث» بالجماع، و «الفسوق» بالزنا، لأنّه مفسدة، ويحمل الجدال على خصوص الشكّ فى الحجّ ووجوبه وصحّة تشريعه وكونه عملًا موافقاً للعقل.

والحاصل: انّالظاهر هو حصول المضادّة بين هذه الأشياء والحجّ الّذى أمر اللّه تعالى به ابتداءً.

وعلى ذلك ... فكما لا يمكن الأخذ بمطلق «الفسوق»

۱- مفاتيح الغيب: ۲/ ۱۷۵ ونقله عن القاضى أيضاً.

ص: ۲۰

إذ ليس كلّ فسوق مفسداً كالكذب والغيبة لا يمكن الأخذ بمطلق «الجدال» إذ ليس كلّ جدال مفسداً غير مجامع مع الحجّ بل جدالًا خاصّاً غير مجامع معه كالشكّ فى وجوبه وصحّة تشريعه، والقول بلغوية الطواف على الحجر والتراب والأخشاب.

وهذا المعنى الذى اختاره القاضى وجنح إليه الرازى فى تفسيره هو المختار لكثير من الفقهاء فى بعض التراكيب مثل قوله: «لا صلاة إلّا بفاتحة الكتاب» أو «لا صلاة إلّا بطهور» و المقصود نفى الصحّة بدونهما، وأنّ حقيقتهما تتقوّم بهما، كما أنّ المقصود من الآية أيضاً نفى صحّة الحجّ مع أحد هذه الأُمور الثلاثة.

فلو صحّ ذلك الاحتمال، فلا يصحّ الاستدلال معه على ما يرتئيه هؤلاء من حرمة مطلق الجدال، ومنه المظاهرات، إذ الآية بصدد بيان حرمة الجدال الذى لا يجتمع مع صحّة الحجّ، وليس بصدد بيان حرمة كلّ جدال وإن جامع مع صحته.

ص: ۲۱

والمظاهرات على فرض كونها جدالًا (۱)حراماً ليست مفسدة للحجّ بالضرورة.

المعنى الثانى

التفريق بين الأُمور الثلاثة بحمل الأوّلين على النهى، وإن كان عدولًا عن ظاهر اللفظ أى: لا ترفثوا ولا تفسقوا، وحمل الثالث على الخبر، أىأنّه لا جدال ولا خلاف فى وقت الحجّ ومكانه، وعلى هذا فالمراد: لا جدال ولا خلاف فى وقت الحجّ ومكانه، وهذا المعنى هو الّذى أصرّ عليه ابن جرير الطبرى فى تفسيره(۲) وذكره الزمخشرى (۳)واستشهدا عليه بوجهين:

الأوّل: إنّرسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم- قال: «مَن حجّ للَّه ولم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أُمّه» ولم يقل «ولم يجادل» و فى

۱- سيوافيك انّ إعلان البراءة ليس من مصاديق الجدال.

۲- تفسير الطبرى: ۲/ ۱۶۲.

۳- تفسير الكشاف: ۱/ ۲۴۶.

ص: ۲۲

هـذا دلالـة على أنّ الأـوّلين بمعنى النهى عن الرفث والفسوق، دون الثـالث، وإلّـا كـان عليه عطف الثـالث عليهما بصورة النهى، بل هو بمعنى الخبر ونفى من اللَّه جلّ وعزّ عن شهور الحجّ الاختلاف فى وقته ومكانه الذى كانت الجاهلية تختلف فيها بينها.

الثانى: إنّ قريشاً كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشـعر الحرام وسائر العرب بعرفـة، وكانوا يقدّمون الحجّ سـنة ويؤخّرونه سـنة وهو المعروف ب «النسيء» فردّ إلى وقت واحد، وردّ الوقوف إلى عرفة، فأخبر اللَّه تعالى أنّه قد ارتفع الخلاف فى الحجّ، وقد أخبر اللَّه عن النسيء و قال: (إنّما النسئ زيادة فى الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً). (۱)نعم رجع الحجّ إلى زمانه ومكانه فى حجّة الوداع قال صـلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم: «إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات و الأرض» وقال القرطبى: يعنى رجع أمر الحجّ كما كان، أىعاد

۱- التوبة: ۳۷.

ص: ۲۳

إلى يومه ووقته، وقالصلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم لمّا حجّ: «خذوا عنّى مناسككُم» فبيّن بهذا مواقف الحجّ ومواضعه. (۱)فلو قلنا بهذا الوجه لما كان لقوله تعالى صلة بما يرتئيه الخطيب الخيّاط، إذ ليس هو بمعنى النهى حتّى يكون تكليفاً إلزامياً شاملًا لمطلق الجدال، بل هو كلام خبرى، والخبر حقيقة تكوينية وأنّ أمر الحجّ- بعد عمل رسول اللَّه وتحديده المواقف والمشاعر، وتثبيته فى شهر خاصّ- أصبح كالشمس فى رائعة النهار فهو أرفع من أن يحوم حوله الشكّ من حيث الزمان والمكان. فأىّ صلة لهذا الكلام بحرمة المجادلة أوّلًا، وحرمة المظاهرات السياسية ثانياً، لو قلنا بأنّها من مصاديق الجدال.

قال ابن جرير:

«وأعجب الأقوال إلىّ فى ذلك- إذ كان الأمر على ما وصفت- قراءة من قرأ «فلا رفَثٌ وَلا فُسُوقٌ وَلا جِدالَفِى الحَجِّ» برفع الرفث والفسوق وتنوينهما، وفتح الجدال بغير

۱- تفسير القرطبى: ۲/ ۴۱۰.

ص: ۲۴

تنوين، وذلك هو قراءة البصريّين وكثير من أهل مكّة منهم عبداللّه بن كثير، وابن عمرو بن العلاء».(۱) وإنّما رفع الأوّلان ونصب الثالث حملًا للأوّلين على معنى النهى كأنّه قيل: فلا يكوننَّ رفث، ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال كأنّه قيل: ولا شكّ ولا خلاف فى الحجّ، أى فى موعده وزمانه.

المعنى الثالث

ما اختاره كثير من المفسّرين هو حمل النفى على النهى والغاية هو النهى عن الأُمور الثلاثة، وعندئذٍ يتوهّم المستدلّ أنّ ظاهر الآية هو النهى عن مطلق الجدال ومنه المظاهرات السياسية.

غير أنّه يجب على المريد للحقيقة وقفة قليلة حتّى يتبيّن أمران:

۱. إنّ الجدال ينقسم إلى محرّم ومباح ومندوب، فهل

۱- تفسير ابن جرير: ۲/ ۱۶۱.

ص: ۲۵

المنهیّ عنه هو مطلق الجدال أو یختصّ بالقسم الأوّل منه؟ وکونه محرّماً فی غیر الحجّ یلازم کونه محرّماً فیه أیضاً، بل تکون الحرمة أشدّ.

۲. إنّ المظاهرات السیاسیّة، وإلقاء الخطب، وإیقاظ المسلمین عن غفلاتهم، وإظهار البراءة من أعدائهم الشرقیّین والغربیّین، هل هی من مصادیق الجدال وموارده أو لا صلة لها بذلک أبداً؟ وإلیک بیان الأمرین:

إنّ المراد بالجدال هنا هو المراء الذی یجب الاجتناب عنه فی الحجّ وغیره، ولکنّه فی الحجّ أولی.

قال الزمخشری:

«ولا ـ جدال: أی ولا ـ مراء مع الرفقاء والخدم والمکارین، وإنّما أمر باجتناب ذلک، وهو واجب الاجتناب فی کلّ حال، لأنّه فی الحجّ اسمج کلبس الحریر فی الصلاة، والتطریب فی قراءة القرآن». (۱)

۱- الکشاف: ۱/ ۲۶۳.

ص: ۲۶

وقال فی المنار:

«الجـدال: المراء والخصام، فتكون هـذه المناهی كلّها آداب لسانیة، ویجب أن یكون المرء فی أوقات العبادة والحضور مع اللَّه سبحانه علی أكمل الآداب وأفضل الأحوال». (۱)قال الجصّاص:

«الجـدال: المراء، وقال ابن عبّاس: الجـدال أن تجادل صاحبك حتّی تغیضه. ثمّ قال: إنّ المُحْرم منهی عن السباب والمماراة فی أشـهر الحـجّ وفی غیر ذلـك وعن الفسوق، وإن كـانت محظورة قبـل الإـحرام، فإنّ اللَّه نصّ علی حظرها فی الإحرام تعظیماً لحرمـة الإحرام، ولأـنّ المعاصـی فی حال الإحرام أعظم وأكبر عقاباً فی غیرها منها».(۲) ویوضّـح ذلك اقتران «الجـدال» مع «الفسوق» فهو یكشف عن كون الأمرین من قماش واحد وجنس واحد، فلا

۱- تفسیر المنار: ۲/ ۲۲۷- ۲۲۸.

۲- أحكام القرآن: ۱/ ۳۰۸.

ص: ۲۷

يصحّ تعميمه إلى مطلق الجدال المباح أو المندوب فى الشريعة.

وفى الشريعة الإسلامية أنواع جدال مباحة بل ومندوبة لا تعمّها الآية.

أمّا المباح منها فهو ما ورد فى قوله سبحانه:

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتى تُجادِلُکَ فِی زَوجِها وَتَشْتَکی إِلَی اللَّهِ). (۱)فلو حدَث مثل هذا الأمر فى الحجّ لم يكن محرّماً لا من المتكلّم ولا من المستمع.

ويـدلّ على أنّالمراد من الجدال هو الجدال الممنوع والمراء اللازم الاجتناب، أنّهم فسّروا الجدال فى الآية بأُمور لا تخرج جميعها عن الجدال والمراء الممنوع.

قال الرازى: «ذكر المفسّرون وجوهاً فى هذا المجال:

۱- المجادلة: ۱.

ص: ۲۸

۱. هو الجدال الذی یخاف منه الخروج إلی السباب والتکذیب والتجهیل.

۲. قال محمّد بن کعب القرضی: إنّ قریشاً کانوا إذا اجتمعوا بمنی قال بعضهم: حجّنا أتمّ، وقال آخرون: بل حجّنا أتمّ، فنهاهم اللّه تعالی عن ذلک.

۳. قال مالک فی الموطّأ: الجدال فی الحجّ أنّ قریشاً کانوا یقفون عند المشعر الحرام فی المزدلفهٔ بقزح وکان غیرهم یقفون بعرفات وکانوا یتجادلون یقول هؤلاء: نحن أصوب، ویقول هؤلاء: نحن أصوب، قال اللّه تعالی: (لِکُلِّ أُمَّهٍ جَعَلْنا مَنْسَکاً هُمْ ناسِکُوهُ فَلا یُنازِعُنَّکَ فِی الأَمْرِ وَادْعُ إِلی رَبِّکَ إِنَّکَ لَعَلی هُدیً مُسْتَقیمٍ* وَإِنْ جادَلُوکَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ) (۱)قال مالک: هذا هو الجدال.

۴. قال القاسم بن محمّد: الجدال فی الحجّ أن یقول بعضهم: الحجّ الیوم، وآخرون: بل غداً، وذلک أنّهم أُمروا أن

۱- الحجّ: ۶۷- ۶۸.

ص: ۲۹

يجعلوا حساب الشهور على رؤية الأهلّة.

۵. قال القفّال: يـدخل فى هـذا النهى ما جادلوا فيه رسول اللَّه حين أمرهم بفسـخ الحجّ إلى العمرة فشقّ عليهم ذلك، وقالوا: نروح إلى منى ومذاكيرنا تقطر منيّاً؟! فقال صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة، وتركوا الجدال حينئذٍ.

۶. قال عبد الرحمن بن زيد: جدالهم فى الحجّ بسبب اختلافهم فى أيّهم المصيب فى الحجّ لوقت إبراهيم عليه الصلاة والسّلام.

۷. إنّهم كانوا مختلفين فى السنين فقيل لهم: لا جدال فى الحجّ فإنّ الزمان استدار وعاد إلى ما كان عليه الحجّ فى وقت إبراهيم.

فهذا مجموع ما قاله المفسّرون فى هذا الباب. (۱)فهذه الأمثلة تفيد أنّ المراد من الجدال فى الآية هو

۱- تفسير الإمام الفخر الرازى: ۱/ ۱۷۵.

ص: ۳۰

الجدال المنهىّ عنه سواء أكان منهيّاً عنه بالنهى التحريمىّ أو النهى التنزيهىّ الكراهىّ.

وجاء فى «الفقه على المذاهب الأربعة»: ويحرم الخروج عن طاعة اللّه تعالى بأىّ فعل محرّم، وإن كان ذلك محرماً فى غير الحجّ، إلّا أنّه يتأكّد فيه وتحرم المخاصمة مع الرفقاء والخدم ونحوهم لقوله تعالى: (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِى الحَجّ) والجدال: المخاصمة. (۱)وعلى ذلك فالجدال المباح والمناقشة من غير أن يثير غضب الآخر كالجدال الوارد فى قوله سبحانه: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَالّتى تُجادِلُكَ فِى زَوجِها وَتَشْتَكى إِلى اللَّه) خارج عن مصبّ الآية، فلو كانت المرأة الشاكية محرمة، وقد رفعت أمرها إلى النبىّ وطلبت حقّها من زوجها، لم يُعَدّ ذلك من الجدال المحرّم والمراء المنهىّ عنه والمخاصمة المبغوضة بل يعدّ طلباً للحقّ عن طريقه.

۱- الفقه على المذاهب الأربعة: ۱/ ۵۲۴.

ص: ۳۱

روى المفسّرون أنّ امرأة من الأنصار بعد ما ظاهر منها زوجها جاءت إلى النبى وقالت: إنّزوجى تزوّجنى وأنا شابة غانية ذات مال وأهل حتّى إذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرّق أهلى وكبر سنّى ظاهر منّى ... إلى آخر ما ذكرته.

فإذا كان الجدال المباح خارجاً عنها فالجدال المندوب أولى بالخروج منه، كيف لا وقد أمر سبحانه نبيّه بالجدال المندوب فى كتابه.

فلو طرحت فى أثناء الحجّ مسألة فقهية أو عقائدية أو تفسيرية وعرض كلّ واحد رأيه فى المسألة وجادله الآخر بالتى هى أحسن، فلا يكون ذلك حراماً محظوراً بل هو عمل بقوله: (ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة وَجادِلْهُمْ بِالّتى هِىَ أَحْسَنُ ...).(۱) ولو جرى بحث فى مخيّمات عرفات حول مسألة فقهية أو كلامية فأخذ أحد المسلمين موقفاً خاصّاً، ودافع عن

۱- النحل: ۱۲۵.

ص: ۳۲

معتقده بالدليل والبرهان من دون إبراز مخاصمة أو لجاج أو عناد فلا شكّ فى جواز ذلك، ولا يعدّ ذلك داخلًا فى الجدال الوارد فى الآية.

هذا ما لدى القوم و أمّا ما عند أهل البيت الذين هم أعدال الكتاب وقرناؤه فى لسان النبىّ الأعظم (۱) فسّر الجدال المذكور فى الآية بقول الرجل: لا- واللَّه و بلى واللَّه، فإذا حلف بثلاث أيمان متتابعات صادقاً فقد جادل وعليه دم، وإذا حلف بيمين واحدة كاذبة فقد جادل وعليه دم. (۲)وأين هذا من تحريم مطلق الجدال الّذى يدّعيه القوم؟! وإنّما المحرّم حسب رواياتهم هو الجدال الخاصّ كما عرفت.

۱- تواتر عنه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم: «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللَّهوعترتى أهل بيتى ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا» وقد نشرت دار التقريب بين المذاهب الإسلامية رسالة خاصة فى تحقيق اسناده ومتونه.

۲- نور الثقلين: ۱/ ۱۶۲، ولاحظ كتب الحديث كالوسائل وغيره.

ص: ۳۳

لنفترض أنّ الآيـة تعمّ جميع المجادلات المحرّمـة فی غير الحـجّ والمباحـة والمندوبـة كافـة، غير أنّ المراد هو مجادلة الحاج مع الحاج الآخر، أو مجادلة الحاج مع من فی الحرم، وأمّا المظاهرات التی تقوم بها جموع الحجّاج المسـلمين وإعلان البراءة من الكفّار والغضب من ممارساتهم المعادية للإسـلام والمسـلمين، والدعوة إلی الاتحاد والوحدة بين السـلمين لمواجهة الأخطار والتحدّيات، فليس شیء من ذلك من الجدال أصـلًا، فليس فی ذلك المحتشَد إلّا المسلمون وهم يد واحدة وليس فی مقابلهم أحد من الكفّار والمنافقين حتّی يقع الجدال بين الطرفين.

ترى هل يعـدّ ما فعله الإمام علیّ عليه السَّلام حيث قرأ آيات من سورة البراءة علی الكفّار خلال موسم الحجّ بأمر رسول اللَّه صـلَّی اللَّه عليه و آله و سلَّم جدالًا؟ أم أنّه إعلان لبراءة اللَّه ورسوله من الكفّار والمشركين، وأیّ فرق بين المقامين؟!

وإنّ المظاهرات الّتی يقوم بها المسلمون الحجّاج خلال الحجّ ليس إلّا تجسيداً وتحقيقاً لما جاء فی قول اللَّه تعالی:

ص: ۳۴

(... أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُبَيْنَهُمْ ...). (۱)نعم إنّ السلطة بمنعها المسلمين من إعلان الغضب على الكفّار والاستياء من أعمالهم الإجرامية توجد جوّاً من الجدال الممنوع، وتمنع المسلمين من أداء واجبهم الإسلامى، وتدفعهم إلى مناقشتهم ومجادلتهم، فتكون السلطات السعودية هى المجادلة وهى سبب الجدال.

فلو أُتيحت الفرصة، لاتّفق الحجّاج على المشاركة فى هذه التظاهرات الشاجبة لأعمال الكفّار وجرائم الملحدين، ولما حدث أى نقاش بينهم، و فى الختام نسأل الخيّاط: أنّه يقول فى خطابه أنّ الحجّ مؤتمر سنوى يجتمع فيه المسلمون من كلّ فجّ عميق، لو كان الحجّ على ما زعم فماذا يجب أن يطرح فى هذا المؤتمر من مسائل؟

هل يجب أن تلقى كلمات بسيطة حول كراهة أكل البصل والثوم لمن يريد دخول المسجد، أو غسل الأقدام

۱- الفتح: ۲۹.

ص: ۳۵

والأحذية من الأتربة والعَرَق كما سمعناه مراراً من خطباء المسجد الحرام فى أيّام الحجّ وجمعاتهم، وكأنّه ليست هناك مسألة إسلامية غير هذا.

فإذا تبيّن لك أيّها القارئ بطلان ما قاله الخيّاط وبطلان استدلاله، بل عدم علاقة الآية بالمقام، ينبغى أن نقف معاً على فلسفة الحجّ الحقيقية بصورة مفصّلة وفى ضوء الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والوقائع التاريخية من سيرة السلف وإليك ذلك إجمالًا.

ص: ۳۶

۳- ماذا يهدف إليه الحجّ؟

اشاره

لا شكّ أنّ أوّل ما يهدف إليه الحجّ وأهمّ ما تقصده مناسكه هو المزيد من توجيه العبد إلى اللّه، ودفعه إلى الخضوع له، وتقوية صلاته به سبحانه، وتعميق الإيمان فى قلبه، وتكريس الاعتقاد بوحدانيته فى ضميره.

والأحرى أن نقول بإيجاز: إنّ الهدف الأهمّ من الحجّ هو العبادة والتعبّد، ابتداءً من الإحرام للعمرة، ومروراً بالطواف بالكعبة المشرَّفة فالصلاة فالسعى فالتقصير ثمّ الإحرام ثانية للحج فالوقوف بعرفة فالإفاضة إلى المزدلفة والوقوف بها، فالذهاب إلى منى والمبيت بها ليالى، فالرمى فالنحر أو الذبح فالحَلق فالطواف بالكعبة المعظّمة أيضاً، وانتهاءً بالسعى بين

ص: ٣٧

الصفا والمروة، وما يتخلّل كلّ ذلك، أو يصاحبه من أدعية وأذكار، وامتناع عن محرّمات خاصّة، قربة إلى اللّه سبحانه وتعالى.

إنّها العبادة فى أفضل أشكالها.

وإنّها إظهار العبودية فى أعلى مظاهرها.

وإنّها الخضوع لذى الجلال فى أسمى صوره وأنماطه.

وإنّها التضرّع إلى اللّه فى أعمق أنواعه.

فالحجّ عبادة جامعة تتوفّر فيها كلّ عناصر إظهار العبودية، وكلّ أشكال الخضوع والطاعة للربّ العظيم الكريم، من انقطاع عن الدنيا، وإعراض عن الشهوات وتضحية بالمال، وتذلّل وذِكر، وتهليل وتسبيح وتحميد وتكبير، وتوحيد للّه فى الطاعة والانقياد والخضوع والالتماس، والاستعانة والعبادة، وخروج عن إطار الرغبات الماديّة، وتناسٍ موقّت للمال والولد والأهل والوطن فى سبيل اللّه، ومن أجل اللّه، وبأمر اللّه، وتقرّباً إلى اللّه، وامتثالًا لحُكم اللّه، وتنفيذاً

الحج موسم عبادى و ملتقى سياسى،

ص: ٣٨

لإرادة اللَّه، وتلبيةً لنداء اللَّه وحده لا شريك له.

إنّها عبادة ولا شكّ، ولكن هل يتلخّص هدف الحجّ هذا المنسك العظيم فى العبادة المحضة؟

وهل فرض الحجّ على عامّة المسلمين رجالًا ونساءً، شيباً وشبّاناً، ومن كلّ لون وجنس، ليؤدّوا أمراً فى مجال العلاقة بربّهم خاصّة، دون أن يكون لهذا الواجب المقدّس أىّ مفهوم اجتماعى، وأىّ ارتباط بحياتهم وشؤونهم؟

وهل أصغر عمل عبادىٌّ فى الإسلام يخلو عن مفهوم اجتماعى، حتّى يخلو منه هذا المنسك العظيم، وهذه الفريضة الكبرى ذات الأجزاء والعناصر الكثيرة، وذات الطابع الاجتماعى- كصلاة الجمعة؟!

إنّ الآيات القرآنية، والسنّة الشريفة، وسيرة السَّلف، وأقوال العلماء، كلّها تُجمع على أنّ هدف الحجّ لا ينحصر ولا يتلخّص فى كونه مجموعة من المراسم العبادية المحضة وتضرّع يُبديه العبد بحياته الاجتماعية، شأنه شأن غيره من الفرائض

ص: ٣٩

الإسلامية كالصلاة والصيام والزكاة والجهاد وغيرها الّتى لا تشتمل على الأُمور التعبّدية فقط، بل تنطوى على أهداف اجتماعية وآثار سياسية فى حياة المسلمين، أفراداً وشعوباً.

وهو أمر يؤيّده العقل السليم ويؤكّده المنطق المستقيم.

إنّ الإسلام دين شامل أىأنّه نظام عبادىّ وسياسىّ واقتصادىّ واجتماعىّ، وأنّه على العكس من اليهودية والنصرانية الحاضرة والمبادئ البشرية الوضعية، ليس إلّا مجموعة متناسقة من المعتقدات والقوانين والأخلاق فى شتّى حقول الحياة، بل و كلّ جزء من هذا الدين هو الآخر خليط مدروس، ومزيج محسوب من الأبعاد المختلفة، وتركيب متوازن من الفرد والجماعة، والعبادة والسياسة والاقتصاد والصحة، والدنيا والآخرة.

بل العبادة فى منطق هذا الدين يتسع نطاقها حتّى تشمل الحياة كلّها وتعمّ جميع الأعمال البشرية إذا كانت لأجل اللّه، فلا تقتصر على الشعائر التعبّدية المعروفة من

ص: ۴۰

صلاة وزكاة وحجّ، إنّها تشمل كلّ عمل ترتقى به الحياةويسعد به الناس.

ولهذا قال النبيّ الأكرم صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم لأبى ذر:

«ليكن لك فى كلّ شىء نيّة صالحة حتّى فى النوم». (۱)فالحجّ كما نكتشف ذلك من الكتاب والسنّة وسيرة السلف وأقوال العلماء المحقّقين لا يتلخّص فى كونه موسماً عبادياً- بالمفهوم المألوف عند كثيرين- بل هو إلى جانب ذلك مؤتمر سياسىّ عالمىّ وملتقى اجتماعىّ عامّ يوفّر للمسلمين القادمين من شتّى أنحاء المعمورة فرصة التعارف والتآلف واللقاء والانتفاع بعضهم ببعض، ومداولة أُمورهم، وحلّ مشاكلهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى جوٍّ من الأمن والقداسة والصفاء والمحبّة.

وهذا هو ما نبتغى استعراضه والتدليل عليه فى هذه الصفحات القلائل مع الاعتراف بأنّ هذه المسألة ودراسة

۱- مدينة البلاغة فى خطب النبيّ وكتبه ومواعظه: ۱/ ۴۶۹.

ص: ۴۱

أبعاد الحجّ العبادية والسياسية والاجتماعية أوسع بكثير من أن تستوعبها هذه الدراسة الموجزة، ولهذا نأمل أن يكون ما جاء فى هذا الفصل مجرّد دليل لا أكثر، وعلى المسلمين عامّة، والحجّاج خاصّة أن يحاولوا- بأنفسهم- التعرّف على المزيد من الحقائق فى هذا المجال وذلك بالتدبّر فى هذه الفريضة ومناسكها، والتأمّل فى الآيات والأحاديث الشريفة فى هذا الصعيد.

ص: ۴۲

۱. مشاهدهٔ المنافع فی الحج

۴ أبعادُ الحجّ الاجتماعیهٔ والسیاسیهٔ فی القرآن

لقد وصف القرآن الکریم «الحجّ» فی عدّهٔ مواضع بأنّ فیه ما ینفع الناس ویضمن مصالحهم، إذ قال تبارک وتعالی:

(وَأَذِّنْ فِی النّاسِ بِالحَجِّ یَأْتُوکَ رِجالًا وَعَلَی کُلِّ ضامِرٍ یَأْتینَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمیقٍ* لِیَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَیَذْکُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِی أَیّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلی ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهیمَهِ الأَنْعامِ فَکُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا البائسَ الفَقیرَ* ثُمَّ لْیَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْیُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْیَطَّوَّفُوا بِالْبَیْتِ الْعَتیقِ* ذلِکَ وَمَنْ یُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَکُمُ الأَنْعامُ إِلّا ما یُتلی عَلَیْکُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوثانِ وَاجْتَنِبُوا قَولَ الزُّورِ* حُنَفاءَ لِلَّهِ غَیْرَ مُشْرِکینَ بِهِ وَمَنْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ فَکأَنّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ

ص: ۴۳

فَتَخَطَّفُهُ الطَّيْرُ أو تَهْوی بِه الرِّيحُ فی مَكانٍ سَحيقٍ* ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوی الْقُلُوبِ* لَكُمْ فيها مَنافِعُ إِلی أَجَلٍ مُسَمّی ثُمَّ مَحِلُّها إِلَی الْبَيْتِ الْعَتيقِ). (۱)

۱. مشاهدة المنافع فی الحجّ

والملاحَظ فی الآية الثانية من الآيات أُمورٌ ثلاثة:

أوّلًا: جعل المنافع إلی جنب ذكر اللّه وفی مقابله وهو يوحی بأنّ الحجّ ذو بُعدين:

أحدهما عبادیّ ويتجسّد فی ذكر اللّه، والآخر غير عبادیّ بالمعنی المصطلح المألوف ويتمثّل فی المنافع.

ثانياً: تقديم «المنافع» علی «ذكر اللّه» الّذی يمثّل الجانب العبادی.

ثالثاً: جعل المنافع مطلقة غير مقيّدة، فلم يقل سبحانه: منافع اقتصادية، ممّا يوحی بأنّ هذه المنافع تشمل المنافع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وغيرها.

۲. الحج وصلته بالجهاد

۱- الحج: ۲۷- ۳۳.

ص: ۴۴

قال الإمام الراحل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق فی تفسير الآيۀ:

«فالمنافع الّتی جُعل الحجّ سبيلًا لشهودها والحصول عليها- وهی أوّل ما ذُكر فی حكمۀ الحجّ- عامّۀ مطلقۀ لم تُقيَّد بنوع دون نوع، ولا ناحيۀ دون ناحيۀ، وهی بعمومها وإطلاقها تشمل كلّ ما ينفع الفرد والجماعۀ، وتصلح شأنهما، فطهارۀ النفس والتقرّب إلی اللّه منفعۀ، والتشاور فی رسم خطط العلم والثقافۀ، وفی جمع الكلمۀ علی تركيز الدعوۀ، والعمل علی إظهار الإسلام وأحكامه الرشيدۀ منفعۀ، وإعداد العُدَد لنسج خيوط الشخصيۀ الإسلاميۀ من التحلّل والذوبان منفعۀ، وهكذا تتعدّد المنافع، وتتنوّع علی حسب مقتضيات الأحوال الّتی توحی بها الأزمنۀ ومواقف الناس من الناس». (۱)وقال أيضاً: «والحجّ باعتبار مكانته فی الإسلام، وغايته المقصودۀ منه للفرد والجماعۀ جدير بأنّه يتّجه إليه

۱- الشريعۀ والعقيدۀ: ۱۵۱.

ص: ۴۵

رجـال العلم والرأی، ورجال التربیـة والثقافـة، ورجال النظام والإدارة، ورجال المال والاقتصاد، ورجال الشـرع والـدین، ورجال الحرب والجهاد.

جدیر أن تفد إلیه الطبقات ذات الرأی والحزم، ذات النظر والاجتهاد، ذات الإیمان الصادق والأهداف السیاسـیة التی یجب أن یقصدها المسـلمون فی حیاتهم، جـدیر أن یتجه إلیه هؤلاء جمیعاً فتراهم وقـد نشـرت مکّـة أجنحتها علیهم، وجمعتهم بکلمة اللَّه حول بیت اللَّه یتعارفون و یتشاورون ویتعاونون ثمّ یعودون إلی بلادهم أُمّة واحدة متّحدة القلب، متّحدة الشعور والإحساس». (۱)

۲. الحج وصلته بالجهاد

هذا والجدیر بالذکر أنّ آیات الحجّ هذه تستمر حتّی تنتهی وتتصل بقوله تعالی:

۱- المصدر السابق: ۱۵۰.

ص: ۴۶

(إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ* أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النّاس بَعْضَهُمْ بِبَعضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ). (۱) وليس من قبيل الصدفة- حاشا القرآن عن ذلك- أن تنتظم الآيات بهذا الشكل دون أن يكون بينها ارتباط.

إنّ وحدة السياق وتوارد هذه الآيات بهذا النحو يشعر بوجود صلة قويّة بين الحجّ والعمل السياسى ولا نريد القول بأن يتحوّل الحجّ إلى ساحة قتال، ولكن أقلّ ما يوحى به السياق هو أن يكون الحجّ مرحلة للإعداد للمواجهة.

إنّ أقلّ ما يمكن استفادته من هذا النظم والسياق الذى جمع بين آيات الحجّ والجهاد، ومقاومة الظلم والنصر

۱- الحج: ۳۸- ۴۰.

ص: ۴۷

الإلهی للمظلومین هو أنّ الحجّ خیر مکان لتعبئة المسلمین روحیاً ونفسیاً لمواجهة الظلم والظالمین، ومقارعة الاستکبار والمستکبرین والاستعمار والمستعمرین.

إنّه خیر فرصة لأن یلوّح المسلمون المجتمعون هناک من کلّ قطر بما لدیهم من قوّة وشوکة، ویعلنوا عن موقفهم السیاسیّ الموحّد، ویلقّنوا الأعداء درساً لا ینسوه وإن کان هذا لا ینحصر فی الحجّ، فمقارعة الظلم والظالمین والإعلان عن الاستیاء ضدّ أعداء اللَّه لا یخضع لحدود الزمان والمکان.

هذا وقد فسّر المفسّرون المنافع بما یعمّ أُمور الدنیا والدین، فعن ابن جریر الطبری بعد نقله أقوالًا فی تفسیر المنافع:

«وأولی الأقوال بالصواب قول من قال: عنی بذلک (لیشهدوا منافع لهم) من العمل الّذی یرضی اللَّه والتجارة، وذلک أنّ اللَّه عمّ منافع لهم جمیع ما یشهد له الموسم، ویأتی له مکّة أیّام الموسم من منافع الدنیا

ص: ۴۸

والآخرة و لم يخصّص شيئاً من منافعهم بخبر ولا عقل فذلك على العموم فى المنافع». (۱) ۳. الكعبة و (قياماً للناس)

ثمّ إنّ القرآن الكريم يصف الكعبة المشرّفة بأنّها جُعلت قياماً للناس إذ يقول:

(جعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنّاسِ ...). (۲) وقد وردت كلمة «قيام» فى شأن المال أيضاً إذ يقول سبحانه:

(وَلاتُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الّتى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً ...). (۳) وهذا يوحى بوجه التشابه بين الحجّ والمال، فكما أنّ الاقتصاد والمال يقيم حياة الناس، ويضمن مصالح الأُمّة

۱- تفسير الطبرى: ۱۷/ ۱۰۸.

۲- المائدة: ۹۷.

۳- النساء: ۵.

ص: ۴۹

الإسلامیهٔ فکذلک الحجّ، وهذا یعنی أنّ إطار الحجّ لا یقتصر علی العبادهٔ والتعبّد والضراعهٔ بل یتّسع حتّی یشمل کلّ ماله ارتباط بمصالح المسلمین ممّا یقیم حیاتهم وکیانهم، وأیّ شیء یقیم حیاتهم أفضل من العمل السیاسی الّذی یعنی مقاومهٔ الاستعمار والاستعباد والاستغلال، وتحقیق الاستقلال فی جمیع المجالات، وتنبیه المسلمین باستمرار علی ما یدور حولهم من مؤامرات وکید ومکر، ودفعهم إلی اتّخاذ موقف واحد موحّد یجابه العدو ویصدّ المهاجم.

ثمّ إذا کان المال لا یجوز إعطاؤه للسفهاء الذین لا یعرفون کیف یتصرّفون فیه لعدم رشدهم أو لنقصان عقولهم، فلا یجوز بطریق أولی أن یُترک الحجّ لمن لا یعرفون قیمته ووزنه وأهمیّته فی حیاهٔ الأُمّهٔ الإسلامیهٔ.

وإلیک ما قاله بعض المفسّرین فی هذه الآیهٔ: قال ابن جریر الطبری:

«یقول تعالی ذکره: صیّر اللّه الکعبهٔ البیت الحرام

ص: ۵۰

قواماً للناس الذين لا ـ قوام لهم من رئيس يحجز قويّهم عن ضعيفهم، ومسيئهم عن محسنهم، وظالمهم عن مظلومهم، وجعلها معالم لدينهم ومصالح أُمورهم». (۱) وفى تفسير المنار:

«انّه جعلها قياماً للناس فى أمر دينهم المهذِّب لأخلاقهم المزكّى لأنفسهم بما فرض عليهم من الحجّ الذى هو من أعظم أركان الدين لأنّه عبادة روحية مالية اجتماعية».

وقال أيضاً:

«إنّ جعل اللّه تعالى هذه الأشياء- أىمناسك الحجّ- هو جعل تكوينىّ تشريعى معاً وهو عامّ شامل لما تقوم به وتتحقّق مصالح دينهم ودنياهم». (۲)

۴. البراءة عن المشركين

۱- تفسير الطبرى: ۷/ ۴۹.

۲- تفسير المنار: ۷/ ۱۱۹.

ص: ۵۱

۴. البراءة عن المشركين

ولو تغاضيناعن كلّ ذلك هل يمكن أن نتغاضى عن أنّ سورة «البراءة» التى تعلن عن أوضح موقف سياسى تجاه المشركين نزلت لتتلى فى أيّام الحجّ، وهو عمل سياسى بدون شك.

ولنستمع إلى الذكر الحكيم وهو يقول:

(بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* فَسيحُوا فِى الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعجِزِى اللَّه وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِى الْكافِرِينَ* وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبرِ أَنَّ اللَّهَ بَرىءٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجزى اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَليم).

(۱) وقد أمر النبىّ الأكرم صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم عليّاً عليه السَّلام بأن يبلّغ هذا

۱- التوبة: ۱- ۳ وبعدها.

ص: ۵۲

الإنذار والنداء إلى المشركين فى أيّام الحجّ ففعل الإمام علىّ عليه السَّلام ذلك بشهادة كلّ المفسّرين والمؤرّخين والمحدِّثين.

نقل الطبرى ضمن حديث مسند:

«إذا كان يوم النحر قام علىّ بن أبى طالب- رضى اللَّه عنه- فأذّن فى الناس بالذى أمره رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّمفقال:

يا أيّها الناس أُمرت بأربع:

۱. أن لا يقرب البيت بعد العام مشرك.

۲. ولا يطوف بالبيت عريان.

۳. ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة.

۴. وأن يتمّ إلى كلّ ذى عهد عهده. وفى روايةٔ أُخرى: ومن كان له عهد عند رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم فهو إلى مدّته».

(۱)والحديث مكرّر بأسناد مختلفة ومتعدّدة، وتجد مثلها فى مسند أحمد وتفسير ابن كثير والدرّالمنثور فى تفسير الآيات وفى سنن التروإن شئت قلت: إنّ قوله سبحانه: (بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلى الّذينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكين) وقوله عزّمن

۱- تفسير الطبرى: ۱۰/ ۴۷.

ص: ۵۳

قائـل: (وَأَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلى النّاس يَومَ الحـجِّ الأَكبَرِ أَنَّ اللَّهَ بريءٌ مِنَ الْمُشْـرِكينَ وَرَسُولُهُ) إنّ البراءة فى هاتين الآيتين لا تختصّ بمشـركى قريش أو مشـركى الجزيرة العربية، وإنّما البراءة فيهما هتاف إلهى يعمّ البراءة من مشـركى العالم كلّه، الموجودين فى عصـر الرسالة ومن بعدهم إلى يوم القيامة.

فالـذكر الحكيم يؤدّب الأُمّـة الإسـلامية وينصّ على وظيفتهم الدينيـة ويلزمهم بإنشـاء البراءة فى كـلّ زمان من المشـركين عامّـة، وعلى ذلك فلو قام ضيوف الرحمن كلّهم بالبراءة من الملحدين والمشركين- المتسلّطين على رقابهم- لأدّوا واجبهم بشكل جماعى.

وربما يتخيّل: أنّ البراءة والاسـتنكار الواردين فى هذه الآيات مختصّان بعصـر الرسول صـلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم ولا يتجاوز غيره، إنّه قول بلا دليل، وهو يُشـبه بقول الـذين يريـدون أن يخصّـوا رسالـة الرسول صـلَّى اللَّه عليه و آله و سـلَّم وهداية الذكر الحكيم بعصـر خاصّ دون غيره.

ص: ۵۴

إنّ المسلم الحرّ لا يشكّ بأنّ الشيوعيين والملتفّين حولهم أسوأ من المشركين الذين أوجب الوحى الإلهى البراءة منهم. كما لا اعتقد أن يشكّ المنصف فى أنّ الشيطان الأكبر- أمريكا- أسوأ من المشركين وأضرّ منهم.

ص: ۵۵

۵ أبعاد الحجّ الاجتماعية والسياسية فى السنّة

۴- أبعاد الحجّ الاجتماعية والسياسية فى السنّة

إنّ السنّة والسيرةالنبوية الشريفة هى الأُخرى تشير إلى أنّالنبىّصلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم مارس الأعمال السياسية فى الحجّ، هذا مضافاً إلى أنّ هناك أحاديث تفيد بأنّ الحجّ نوع من الجهاد لقوله صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم:

«نِعْمَ الجهاد الحجّ».(۱) وقوله- عليه و على آله السلام-:

«الحجّ جهاد». (۲)

۱- صحيح البخارى: ۳/ ۲۲۱، كتاب الجهاد.

۲- سنن ابن ماجة: ۲/ ۹۶۸ و ۹۹۵، مسند أحمد: ۶/ ۲۹۴ و ۳۰۳.

ص: ۵۶

وقوله- صلوات اللَّه عليه وآله-:

«الحجّ جهاد كلّ ضعيف». (۱)وقوله صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم فی جواب نسوة استأذنه فی الجهاد:

«جهاد كنّ الحجّ».(۲) وفی بعض الأحاديث قرَنَ النبیّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم الحجّ بالجهاد دون بقية الفرائض، إذ قال: «الغازی فی سبيل اللَّه، والحاج والمعتمِر وَفْدُ اللَّه دعاهم فأجاه وسألوه فاعطاهم».(۳) وهو يوحی بوجود الصلة وأوجه التشابه فی الآثار والأهداف بين هاتين الفريضتين.

وإن شئت قلت: إنّ ذلك يوحی بأنّ الحجّ ليس مجرّد عبادة- بالمعنى المتعارف- بل عمل مشابه للجهاد فی الآثار والأهداف، أی أنّه عبادة وعمل سياسی، فهو موسم للعمل السياسی كما هو موسم للعبادة والضراعة والتوجّه إلى اللَّه بالتعبّد.

۱- مسند أحمد بن حنبل: ۶/ ۲۹۴ و ۳۰۳ و ۳۱۴.

۲- مسند أحمد: ۶/ ۷۱.

۳- سنن ابن ماجة، المناسك: ۲/ ۹۶۶ برقم ۲۸۹۲.

ص: ۵۷

ثمّ إنّ السيرة تحدّثنا بأنّ النبىّ الأكرم صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم خطب فى موضعين: عرفة فى سنن الترمذى: عن جابر فى باب حجّة رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله وسلَّم قال: لمّا كان يوم التروية وتوجّهوا إلى منى أهلّوا بالحجّ، و منى و أعلن فى خطبتيه عن مواقف وأحكام اقتصادية وسياسية واجتماعية إسلامية هامّة نذكر هنا مقاطع منها:

۱. إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا.

۲. ألا وإنّ كلّ شىء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمَىَّ هاتين.

۳. ودماء الجاهلية موضوع وأوّل دم أضعه دم ربيعة بن الحارث- وكان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل-.

ص: ۵۸

۴. وربا الجاهلية موضوع، وأوّل ربا أضعه ربا العبّاس بن عبد المطّلب فإنّه موضوع كلّه.

۵. إنّ كلّ مسلم أخو المسلم، وإنّ المسلمين إخوة، فلا يحلّ لامرئ من أخيه إلّا أعطاه عن طيب نفسه منه.

۶. ثلاث لا يُغِلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل للّه، والنصيحة لأئمّة الحقّ، واللزوم لجماعة المؤمنين.

۷. الناس فى الإسلام سواء، لا فضل لعربىّ على عجمىّ إلّا بتقوى اللّه.

۸. إنّ المسلم أخو المسلم لا يغشّه ولا يخونه ولا يغتابه، ولا يحلّ له دمه ولا شىء منه إلّا بطيبة نفسه.

۹. لا ترجعوا بعدى كفّاراً مضلّين، يملك بعضكم رقاب بعض.

۱۰. إنّكم مسؤولون فليبلغ الشاهدُ منكم الغائب.

ثمّ استشهدهم على ما بلّغ فشهدوا له بذلك.(۱)

۱- وقد وردت هاتان الخطبتان اللّتان دمجناهما هنا فى صحيح مسلم فى حديث حجّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وفى سنن أبى داود، وسيرة ابن هشام وغيرها.

ص: ۵۹

ولعلّ ما جاء وصحّ عن الرسول صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم من الأدعية والأذكار فى الحجّ- تلك الّتى تتضمّن معان سياسية إلى جانب معانيها التوحيدية- خير شاهد على أنّ الحجّ موسم مناسب لأن يظهر فيه المسلمون موقفهم من أعداء اللَّه والإسلام خاصّة وإذا عرفنا أنّه يستحبّ ترديد هذه الأدعية ضمن مناسك الحجّ مثل الدعاء التالى:

«لاإله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد، يحيى ويُميت وهو على كلّ شىء قدير». «لاإله إلّااللَّه وحده وحده، أنجز وعده، ونَصَر عبده، وهَزَم الأحزابَ وحده». (۱)هذا مضافاً إلى ما فى مناسك الحجّ من رمزية، فكلّ منسك من هذه المناسك يرمز إلى شىء اجتماعى وسياسى وأخلاقى مضافاً إلى كونها عبادةً وانقياداً وإن لم يمكن الوقوف الكامل على كلّ ما تنطوى عليه هذه المناسك من معانٍ.

۱- سنن أبى داود: ۲/ ۲۱۳، المناسك، سنن الترمذى: ۲/ ۲۱۳ الحج.

ص: ۶۰

وقد أشار كثير من علماء الإسلام والمفكّرين الإسلاميّين إلى ما ترمز إليه هذه المناسك من أُمور معنوية واقتصادية واجتماعية وسياسية نحيل القارئ الكريم إليها رعاية للاختصار.

هذا مضافاً إلى أنّ هناك ما يدلّ على أنّ النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم مزج الأعمال العبادية بالأهداف والممارسات السياسية فى الحجّ.

ففى البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال:

«لمّا قَدِمَ النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم لعامه الذى استأمن فيه قال: ارملوا- ليُرى المشركين قوّتهم-».(۱) قال ابن الأثير فى النهاية: أمر النبى صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم برَمَل الطواف أصحابه فى عمرة القضاء ليُرى المشركين قوّتهم حيث قالوا: وهنتهم حمّى يثرب وهو مسنون فى بعض الأطواف دون بعض.

۱- صحيح البخارى: ۵/ ۱۸۱، باب عمرة القضاء.

ص: ۶۱

ولمّا استقرّ أمر الإسلام واستتب قال عمر: فيم الرَّمَلان- أى الطواف بتلك الكيفية- أو الكشف عن المناكب وقد أطّأ اللّه الإسلام ونفى الكفر وأهله ...».

وهذا يشير إلى أنّه يجوز أن يضمّ الحاج إلى مناسكه مقاصد سياسية وأغراض جهادية مثل إرهاب الأعداء واستنكار أعمالهم، وشجب مؤامراتهم وفضح خططهم.

ثمّ ألا يدلّ اختيار الرسول صلَّى اللّه عليه و آله و سلَّم لسورتى التوحيد (قل هو اللّه أحد) والكافرون (قل يا أيّها الكافرون) فى صلاة الطواف (۱)واستحباب قراءتهما للمسلم الحاج، والحال أنّ هناك سوراً أُخرى أو آيات أُخرى قد تحتوى على معان وأبعاد أخلاقية وتربوية أكثر، ويشهد على أنّ الحجّ هذا المشهد الإسلامى العالمى، وهذا المجمع العام خير وقت لإعلان الموقف السياسى الصارخ ضدّ قوى الكفر والاستكبار، كما ويوحى بذلك أنّ عمر بن الخطّاب كان يقول إذا كبّر واستلم

۱- راجع صحيح مسلم: ۴/ ۴۰ كتاب الحجّ باب حجّة النبىّ صلَّى اللّه عليه و آله وسلَّم.

ص: ۶۲

الحجر:

«بسم اللَّه واللَّه أكبر على ما هدانا، لاـإله إلّا اللَّه، لاـ شريك له، آمنت باللَّه وكفرت بالطاغوت». (۱)ثمّ إنّ الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السَّلام قال فى بيان فلسفة الحجّ ضمن ما قال:

«إنّ اللَّه عزّ وجلّ خلق الخلق لاـ لعلّة إلّا أنّه شاء ففعل فخلقهم إلى وقت مؤجّل، أمرهم ونهاهم ما يكون من أمر الطاعة فى الدين ومصلحتهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من المشرق إلى المغرب ليتعارفوا ... ولتعرف آثار رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم وتعرف أخباره ولاـ تُنسى، ولو كان كلّ قوم إنّما يتّكلون على بلادهم وما فيها هلكوا وخربت البلاد وسقط الجلب والأرباح، وعميت الأخبار ولم يقفوا على ذلك، فذلك علّة الحجّ». (۲)

۱- تاريخ مكّة: ۱/ ۳۳۹ طبعة مكّة المكرّمة عام ۱۳۸۵ ه

۲- بحارالأنوار: ۹۹/ ۳۳ عن علل الشرائع للصدوق.

ص: ۶۳

وعنه عليه السَّلام أنّه قال أيضاً:

«ما من بقعة أحبّ إلى اللّه من المسعى، لأنّه يذلّ فيه كلّ جبّار». (۱)

۱- بحار الأنوار: ۹۹/ ۴۹.

ص: ۶۴

۵- أبعاد الحجّ الاجتماعية والسياسية فى سيرةالسلف

إنّ التاريخ يحدّثنا أنّ السلف الصالح لم يقتصر فى الحجّ على المناسك والعبادة بل استغلّوا هذه المناسبة للعمل السياسى كجزء طبيعى من هذه الفريضة لا كشىء زائد عليها أو أجنبى عنها.

فها هو الإمام الحسين بن على سبط الرسول وحفيده- صلوات اللّه عليهم أجمعين- يحتجّ على حاكم جائر من حكّام زمانه فى منى أيام الحجّ.

فقد جمع عليه السَّلام بنى هاشم ورجالهم ونساءهم ومواليهم من حجّ منهم ومن لم يحجّ ومن الأنصار من يعرفونه وأهل

الحج موسم عبادى و ملتقى سياسى،

ص: ۶۵

بيته، ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول اللَّهصلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم ومن أبنائهم والتابعين ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلّا جمعهم، فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السَّلام فى سرادقه، عامّتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسينعليه السَّلام فيهم خطيباً فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

«أمّا بعد، فإنّ هذا الطاغية قد صنع بنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإنى أُريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدّقونى، وإن كذبت فكذّبونى، اسمعوا مقالتى واكتموا قولى ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون فإنّى أخاف أن يندرس هذا الحقّ ويذهب، واللَّه متمّ نوره ولو كره الكافرون». (۱)فما ترك الحسين شيئاً أنزل اللَّه فيهم من القرآن إلّا الحج موسم عبادى و ملتقى سياسى،

۱- الاحتجاج للطبرسى: ۲/ ۸۷- ۸۸؛ كتاب سليم بن قيس: ۱۸۳.

ص: ۶۶

قاله ... وقال:

«أُنشدكم باللَّه إلّا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به».

ثمّ نزل وتفرّق الناس على ذلك.

وها هو عثمان بن عفّان يكتب إلى جميع الأمصار الإسلامية أيّام خلافته كتاباً قال فيه:

«إنّى آخذ عُمّالى- أىولاتى- بموافاتى فى كلّ موسم- أى موسم الحجّ- وقد سلّطت الأُمّة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فلا يُرفَع علىّ شىء ولا على أحد من عُمّالى إلّا أعطيته، وليس لى ولا لعُمّالى حقٌّ قِبَل الرعية إلّا متروك لهم، وقد رفع إلىّ أهل المدينة أنّأقواماً يشتمون و يضربون فمن ادّعى شيئاً من ذلك فليوافالموسم- أىفليأت إلى الحجّ- يأخذ حقّه حيث كان منّى أو من عُمّالى، أو تصدّقوا إنّ اللَّه يجزى المتصدّقين». (۱)بل ووجد غير المسلمين فرصتهم فى الحجّ ليعرضوا على

۱- راجع العبادة فى الإسلام: للدكتور يوسف القرضاوى.

ص: ۶۷

الخليفـة شـكاواهم، فيقوم الخليفـة بإنصافهم فى زمن الحـجّ لا بعدئـذٍ، فكلّنا يعلم قصّـة ابن القبطى الّذى سابق ابن والى مصـر وفاتحها عمرو بن العاص فسـبق القبطى فضـربه ابن عمرو، فأنهى أبوه مظلمته إلى عمر فاقتصّ منه فى موسم الحجّ على مرأى ومسمع من أُلوف الحجيج، ثمّ قال للوالى عمرو بن العاص كلمته أمام شهود المؤتمر الكبير:

«يا عمرو متى اسـتعبدتم الناس وقـد ولدتهم أُمّهاتم أحراراً». (۱)وقـد جاء فى كتب الفريقين: أنّ هشام بن عبـد الملك حـجّ فى خلافة أبيه وطـاف بـالبيت فـأراد اسـتلام الحجر فلم يقـدر عليه من الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه إذ أقبل علىّ بن الحسـين عليمها السَّلام وعليه أزار ورداء، من أحسن النّاس وجهاً وأطيبهم رائحة وبين عينيه سجادة كأنّها ركبة عنز،

١- راجع المصدر السابق، وكذلك كتاب «ماذا خسر العالم الإسلامى» لأبى الحسن الندوى نقلًا عن تاريخ ابن الجوزى.

ص: ۶۸

فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ الحجر تنحّى عنه النّاس حتّى يستلمه هيبةً له وإجلالًا، فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من أهل الشام لهشام: من هذا الّذى قد هابه الناس هذه الهيبة وأفرجوا له عن الحجر؟ فقال هشام: لا أعرفه، لئلّا يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق- و كان حاضراً-: لكنّى أعرفه، فقال الشامى: من هو يا أبا فراس؟ فأنشأ قصيدة نذكر بعض أبياتها هنا:

هذا الّذى تعرف البطحاء وطأته

هذا ابن خير عباد اللّه كلّهم

هذا الّذى أحمد المختار والده

والبيت يعرفه والحلُّ والحرمُ

هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلمُ

صلّى عليه إلهى ماجرى القلمُ

الحج موسم عبادى و ملتقى سياسى،

ص: ۶۹

إلى أن قال:

فجدّه فى قريش فى أرومتها

بدرٌ له شاهدٌ والشِّعب من أُحد

وخيبر وحنين يشهدان له

مُحمدٌ وعليٌّ بعده عَلَمُ

والخندقان ويوم الفتح قد عُلِمُوا

وفى قريظة يومٌ صيلمٌ قتمُ(۱)وقد نقلت هذه القضية فى كثير من الكتب التاريخية والأدبية لاحظ البيان والتبيين والعقد الفر وهكذا نجد هذا الشاعر الإسلامى الكبير يجابه ذلك الخليفة الجائر بهذه القصيدة الحماسية ويعرّف بالإمام الحقّ من آل الرسول فى مواجهة سياسية حامية، الأمر الذى يدلّ على شرعية هذا العمل فى موسم الحجّ وجوازه لعدم إنكار أحد من المسلمين عليه، لا آنذاك ولا بعدئذٍ.

۱- الأغانى: ۲۱/ ۳۷۶ طبعة بيروت، و مناقب ابن شهر اشوب: ۴/ ۱۶۹

ص: ۷۰

وبعبارة أُخرى: إنّه يستغلّ تلك المناظرة السياسية القوية ليُعرّف الإمام أمام جموع الحجيج الوافدة إلى بيت اللّه الحرام، باعتباره وارثاً محقّاً لآل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وهذه الحادثة تعطيناالدليل الناصع على أنّ العمل السياسى فى موسم الحجّ يعتبر قانونياً وشرعياً، وذلك لأنّه لم يتمّ منع أو تحريم أداء مثل هذه الممارسات سواء فى تلك الأيام أو الأعوام التى أعقبت ذلك.

ويجدر هنا أن نشير إلى ما كتبه الكاتب الإسلامى المعاصر فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه القيّم «العبادة فى الإسلام» فى هذا الصدد:

«عرف الخلفاء قيمة هذا الموسم العالمى، فجعلوا منه ساحة لقاء بينهم وبين أبناء الشعب القادمين من كلّ فجّ عميق، وبينهم وبين ولاتهم فى الأقاليم، فمن كانت له من الناس مَظْلمة أو شكاية فليتقدّم بها إلى الخليفة ذاته بلا وساطة ولا حجاب، وهناك يواجه الشعبُ الوالى أمام الخليفة بلا تهيّب ولا تحفّظ، فيغاث الملهوف وينصف المظلوم و يردّ

ص: ٧١

الحقّ إلى أهله، ولو كان هـذا الحقّعنـد الوالى أو الخليفـة». (١)فإذا كان الحـجّ موسـماً لبيان الظلامات والشـكاوى من الحكّام والولاة المسـلمين، أفلاـ يكون من الأـولى أن يجوز فيه الشـكوى من الاسـتعمار وأذنابه وعملائه، واسـتنصار المسـلمين عليهم؟ وهل يجوز أن نشكو الوالى إذا تعدّى حدوده، ولا يجوز أن نشكو المستعمر الظالم والأجنبىّ الغازىّ وهو يرتكب كلّ تلك الجرائم والمجازر؟

١- العبادة فى الإسلام: ٢٩٣.

ص: ۷۲

۶- أبعاد الحجّ السياسية والاجتماعية فى كلمات العلماء

لقد كتب العلماء والمفكّرون الإسلاميون الكثيرَ عن أهمية الحجّ سياسياً واجتماعياً واعتبروه خير موسم وأفضل فرصة للمسلمين للتعبير عن قوّتهم وشوكتهم، ويقظتهم ووحدتهم بالقول والعمل بالشعار والشعور.

فها هو العلّامة محمّد فريد وجدى يكتب فى دائرة معارفه، مادّة «حج» قائلًا:

«أمّا حكمة فرض الحجّ على المسلمين، فممّا لا يتسع لبيانه مثل هذا المؤلّف وممّا يتبادر إلى الذهن من أمر الحجّ أنّ

ص: ۷۳

أصحاب السلطة فى المسلمين لو أرادوا أن يستخدموه فى إحداث الوحدة الإسلامية لنجحوا، فإنّ اجتماع عشرات الألوف من الوفود فى صعيد واحد من سائر أقطار الأرض واتجاه قلوبهم وآذانهم فى ذلك الموقف المهيب لكلّ ما يلقى إليهم، يستوجب أن يتأثر الكلّ بروح واحدة لا سيّما إذا دعوا إلى ما فيه خيرهم، فإذا رجعوا إلى أقطارهم وتشعّبوا فى قراهم وأمصارهم أذاعوا ما تعلّموه بين إخوانهم وكانوا لهم كأعضاء مؤتمر عامّ شكّل من جميع الأجناس والأجيال يجتمع أعضاؤه فى كلّ عام مرّة. فأىّ أثر تقدّره لذلك الحادث الجليل فى حياة هذه الأُمّة الضخمة، وأى نتائج جليلة ترجوها منه إذا سوعد نهوض هذه الأُمّة من رقدتها، فسيكون الحجّ من أكبر عواملها ولا يسبقن إلى فكرك أنّ الأُمم الأجنبية المحتلّة لبعض بلاد المسلمين، تمنع رعاياها عن الحجّ إذ ذاك، فإنّ حركة الحياة لو دبّت فى الأُمم فلا يستطيع أن يوقفها شىء ولله الأمر من قبل و من بعد». (۱)

۱- دائرة المعارف: ۳/ ۳۵۰.

ص: ٧۴

وجاء فى كتاب «الدين والحجّ على المذاهب الأربعة»:

«الحجّ سبيل التعارف والتآلف والتعادل وتوثيق العلاقات والروابط والصلات بين سائر الشعوب الإسلامية فتأتلف قلوبهم وتتّحد كلمتهم فيعملون ما يصلح شأنهم ويقوّم ما اعوجّ من أمرهم».

وكتب الأُستاذ محمّد المبارك المستشار فى جامعة الملك عبد العزيز يقول:

«والتجرّد لمعنى العبادة الخالصة واضح فى الحجّ بالإضافة إلى المعنى الاجتماعى الرائع، فهو مؤتمر عالمى يجتمع المشتركون فيه على صعيد واحد لعبادة إله واحد، ومع ذلك فإنّ هذه العبادة المتجرّدة الخالصة ليست منعزلة عن الحياة بل متصلة بها، إذ يقولُ اللَّه تعالى فى كتابه الكريم: (لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسمَ اللَّه فى أَيّامٍ مَعْلُومات) فشهود منافعهم معنى عام يمكن أن يشمل مختلف مصالح المسلمين».

ص: ۷۵

فإذا كان العمل السياسى يجوز فى الحجّ- كما عرفت من الكتاب والسنّة وسيرة السلف وأقوال العلماء الأجلّاء، بل أنّ الحجّ فرصة مناسبة لتخويف الأعداء وإرهابهم وشجب مؤامراتهم- فأىّ عدوّ أعدى علينا من الولايات المتحدة التى تتآمر ضدّ الإسلام والمسلمين على الدوام وتنهب خيراتهم وتسرق بترولهم؟

وأىّ عدوّ أعدى علينا من إسرائيل التى اغتصبت أرضنا وشرّدت شعبنا وقتلت ولا تزال تقتل أبناء فلسطين وتستبيح دماءهم وأعراضهم؟

وأىّعدوّ أعدى علينا من روسيا الّتى تعادى الإسلام والمسلمين فى العقيدة وفى كلّ شىء و التى قد مارست القتل العام بحقّمسلمى أفغانستان والشيشان، وتدافع عن الصرب الجناة فى تطهيرهم العرقى للمسلمين البوسنيين.

وأىّعدوّ أعدى علينا من بريطانيا الّتى أوجدت الدولة اللقيطة إسرائيل وتآمرت ولا تزال تتآمر ضدّنا فى حقد صليبىّ عريق؟

ص: ۷۶

وأىّ عـدوّ أعـدى علينـا من فرنسا التى قتلت مئات الآلاف من شـعبنا المسـلم فى الجزائر ولا تزال لها مجازر ومؤامرات هنا وهناك فى بلاد المسلمين؟

ولماذا نفرّق بين الولايات المتحدة وروسيا وكلّهم ملّة واحدة فى الكفربديننا والت‌آمر البغيض علينا وقتل شعوبنا وسرقة ثرواتنا؟

ولماذا نترك فرصة الحجّ العظيمة والاجتماع المليونى الفريد من نوعه والّذى تكون من ۴۰ قطراً إسلامياً، يذهب أدراج الرياح دون أن نسـتثمره لإيقاظ المسلمين وإيقافهم على جرائم الغرب والشرق ضدّنا، وهل نحن عارفون بأحكام الحجّ أكثر من النبىّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم و السلف الصالح من بعده الذين كانوا يخلطون فى الحجّ بين العبادة والعمل السياسى؟

ولماذا لانفسح المجال فى مكّة والمدينة وعرفات ومنى لمظلومى فلسـطين والفليبين والعراق وإيران وأفغانستان وأفريقيا ولبنان واريتريا وغيرها ليبيّنوا ظلامتهم ويوقفوا المسلمين على ما يلاقونه من ظلم وحيف وقتل وجناية

ص: ۷۷

الاستعمار وأذنابه وعملائه؟

لماذا لا نفسح المجال فى مكّة والمدينة لأن تقام مؤتمرات وندوات لإيقاف المسلمين على حقيقة الاستعمار الأمريكى والروسى والبريطانى والفرنسى وخططهم الجهنّمية، ويطلعوهم على ما يفعله هؤلاء الغزاة الأجانب من نهب وسلب وقتل واستغلال؟

إلى متى يعطّل الحجّ من آثاره الاجتماعية والسياسية نزولًا عند رغبة الأجانب؟

وإلى متى يجتمع هذا العدد الهائل من المسلمين من كلّ أنحاء العالم ثمّ ينفضّ دون أن يتعرّف الأخ على أخيه ودون أن يقف الأخ على آلام أخيه وآماله؟

وإلى متى نخسر هذه الفرصة العظيمة الّتى هيَّأها الإسلام لهذه الأُمّة؟

وإذا فاتنا الحجّ فأين يمكن الحصول على مثل هذا الجمع الحاشد والعدد الهائل، وهذه الجماهير المؤمنة المهيّأة للعمل والتجاوب مع أىّ نداء إسلامى يطلبهم للجهاد

ص: ۷۸

ويستحثّهم على النهوض؟

وكيف تسمح السلطة فى الحجاز أن تهدر هذه الفرصة العظمى، ويحرمَ المسلمون من الانتفاع بها كما أمر اللّه سبحانه: (ليشهدوا منافع لهم)؟

بل و كيف يسمح المسلمون لأنفهسم أن يتركوا فرصة الحجّ تذهب هدراً دون أن يستثمروها فى سبيل قضاياهم الملحّة وحلّ مشكلاتهم؟

الحمد للّه الذى بنعمته تتم الصالحات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ممثليـة الولى الفقيه فى شؤون الحج والزيارة واستنادا الى توجيهات قائد الثورة الاسـلامية سـماحة آية الله العظمى الخامنئى مد ظله العالى , واتباعا لاوامر مؤسـس نظام الجمهوريـة الاسـلامية الايرانيـة المقدس سـماحة الامام الخمينى قدس سره ، تتولى عدة مهام من بينها التقييم، وتحديد الأهداف، ورسم السياسات ووضع الخطط العامة والتفصيلية من اجل تحقيق الحج الابراهيمى واداء مراسم الزيارة بشكل مطلوب،

ان اجراء المشاريع الثقافيـة والتعليميـة والسياسـية الشاملـة للحـج والزيارة لتلبيـة الاحتياجات المعنويـة والمعرفيـة والدينيـة لزوار بيت الله الحرام والعتبات المقدسـة , خاصـة عن طريق جـذب وتنظيم وايفاد علماء الدين وكذلك الارتباط المسـتمر مع الزوار ومسؤولى الحج فى الـدول الاخرى خلال موسم الحـج والعمرة وزيارة العتبات المقدسـة, بهـدف التعريف بالاسـلام والشـيعة والثورة الاسـلامية وطرح قضايا العالم الاسلامى الاخرى , هى من الاهداف الاخرى لممثلية الولى الفقيه فى شؤون الحج والزيارة , كما ان من الاهداف الاخرى للممثليـة يمكن الاشـارة الى الارتبـاط مع الهيئـات والمراكز العلميـة والدينيـة فى الـدول الاسـلامية والسـعودية , واعـداد ونشـر الكتب والنشرات وباقى المنتجات المقروءة والمسموعة والمرئية , وكذلك تنظيم الاتصالات العامة والاعلام فى ممثلية الولى الفقيه.

كما ان موقع ممثليـة الولى الفقيه فى شؤون الحج والزيارة على شـبكة الانترنت يعتبر اول موقع متخصـص للحج والزيارة , اذ انه فضـلا عن تلبيـة الاحتياجات العديـدة للمسافرين الى ارض الوحى والعتبات المقدسـة وباقى الاماكن الدينيـة المباركة , يعد مصدرا قيما ذات محتوى تعليمى فى قضايا الحج والزيارة بالنسبة لمتصفحى الانترنت.

ان الموقع الاعلامى للحج يحتوى على جميع امكانيات وسيلة رقمية لتوضيح المسائل التعليمية لزوار الاماكن المقدسة.

كما يمكن لمكتبة الحج التخصصية اعتبارها جزءا من القابلية التى اوجدها فى الفضاء الافتراضى.

فمكتبـة الحـج التخصصـية هى مرجع تشـمل معلومات وكتب الكترونيـة ومجموعـة مقالات لبعثـة قائد الثورة الاسـلامية خلال العقدين الماضيين , وتلبى احتياجات الباحثين الدينيين وزوار الحرمين الشريفين والعتبات المقدسة و...

واضافـة الى ذلك فان آخر الاخبار الخاصة فى مجال الحج والزيارة تنشـر ايضا فى الموقع الاعلامى للحج. وهذا الموقع هو اول وكالة انباء متخصصة بالحج والزيارة.

ويحتوى الموقع الاعلامى لممثليـة الولى الفقيه فى الحـج والزيارة , على اقسام مختلفـة مثل وكالـة الانباء والمكتبـة والاماكن ومعرض الصور وتعليم احكام ومناسك الحج ومكتبة الصوتيات والافلام , والبرمجيات والرد على الشبهات ومناسبات الايام , والموسوعة الحرة للحج , والمدونات واقسام اخرى حيث يستطيع متصفحو الفضاء الافتراضى الاستفادة منها حسب احتياجاتهم ورغباتهم.

****

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰

الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مجال تمثیل الولی الفقیه فی امور الحج و الزیاره

www.hajj.ir

مرکز "القائمیّه" للتحرّی الحاسوبیّ – باصبَهانَ

www.ghaemiyeh.com